كثيرا ما يلحظ المرء نسبة كبيرة من الرجال عقب زواجهم يقل نشاطهم ، وتحجم أحلامهم ، وتنكمش قدراتهم أو تنمو : ويمكن أن نفسر ذلك بأن مردودات هذا الزواج قد تكون غير متوقعة .

فمثلا نجد أن أحد الرجال يتحول من الاستهتار واللعب والعبث والمجون إلى حياة الجد والاستقامة ،وربما حدث نقيض هذا تماما ، فترى العابد الزاهد فى متاع الدنيا يغدو الرجل الراغب والطامع فيها .

وربما غدا الزوج المغمور الفقير رجل أعمال ناجحا مشهورا ، وربما افتقر التاجر الثرى وغدا فقيرا محتاجا ، وقد يرجع هذا إلى الزوجة أو الزوج أو كليهما معا .

ولاشك أن الدور الذى تلعبه المرأة فى حياة الرجل فى غير حاجة إلى دليل وللمرأة تأثير كبير وخطير فى عقل وقلب الرجل عقب الزواج ، ويظهر هذا فى طريقة فكره وسلوكه وجنوحه نحو الخير أو الشر ، ونحو الالتزام أو الاستهتار .

لذا وجب علينا أن نذكر الرجل المقدم على الزواج أن النساء أنواع ، وهن أشد اختلافا من أصابع اليد الواحدة ، فمنهن من تكون قوة دافعة أو مانعة لنشاطه ، يرتفع معها إلى أعلى أو تهوى به إلى أسفل .

وهذه بعض أنواع النساء اللاتى يقفن حجر عثرة أمام تقدم الزوج ونجاحه ، ليتجنبهن الرجل الحكيم من البداية ، ولا ينصت إليهن أو يركن لرأيهن :

أولا : المرأة السطحية الفكر والتصور .. وهى تلك التى تتصور أنها أجمل امرأة فى العالم ، وتطالب الرجل باحترامها وتقديرها دوما ، وأن يوقرها خوفا واحتراما لا لشىء بل لكونها امرأة .

ثانيا : المرأة المتعلمة الحالمة المتشدقة المتحذلقة .. وهى التى حصلت على شهادة علمية وتتصور أنها بذلك وصلت إلى أعلى المراتب ، وقد ترفع شعارا يقول : الاستقلال التام من سطوة الرجال أو الموت الزؤام ، أو تنادى بالمساواة التامة مع الرجال فى الرواتب والمناصب والأقوال والأفعال .

ثالثًا : المرأة المدير العام (المسترجلة) .. المتحكمة . المسيطرة على ما دونها من رجال وموظفين . بحيث تعتاد أن تأمر وتنهى ، تصرخ وتهدد وتتوعد من يخالفها

بالخصم أو الفصل .

رابعا : المرأة ذات الدلال والجمال .. المنطلقة بغير حدود ، المسافرة بغير محارم أو قيود ، تقول دوما إنها مثل الطائرة أو اليمامة تحب الحرية والسفر ولا تحب قيود الزوجية ودوام الإقامة .

خامسا : المرأة التى تظن أن مهمة زوجها هو تحقيق الأمومة لها فقط .. وعقب حصولها على أمنيتها ورغبتها ينحصر اهتمامها فى أولادها فقط ، وتنسى وظيفتها الأولى كزوجة ورفيقة وشريكة فى درب حياة زوجها ، وتنسى أن بقلب كل رجل وأب طفلا صغيرا يحتاج دوما إلى من يلاطفه ويدلله ، ويلاعبه ولا يمل ذلك يوما ، فإذا لم يجد هذا من زوجته تذمر وضجر وصخب وسخط ، وقد يشعر الزوج أن ابنه (أو ابنته) قد زاحمه وطرده من عرش سعادته وهنائه وقد يكره الزوج ولده وزوجته ، ويحلم ببيت آخر ليس فيه مزاحمة أو مشاركة أو ملك آخر تلتف حوله الرعية ويكون موضع اهتمامهم وانشغالاتهم .

سادسا : المرأة الطفلة .. وهى التى لا ينمو عقلها ، ولا يكبر تصورها ، ولا ينضج فكرها بعد زواجها ، فتظل حبيسة أوهامها والبيت الأسرى الأول ، ويبقى الحبل السرى المعنوى الذى كان يربطها بأمها قائما لا ينقطع ، فتستمد مقومات آرائها وسلوكها من أمها وأبيها ، ولا تهتم بأمر ولا تنصت لرأى إلا رأى أهلها ، فيشعر زوجها أن زوجته ما زالت طفلة قاصرة توجه من بيت آخر ، ويرسم لها مسار حركتها ، وتأخذ أوامرها من مركز قيادة غير قيادته .

سابعا : المرأة التى تريد أن تبقى حيث هى : فترفض أن تمضى حيث يمضى زوجها بجوار عمله وراء لقمة عيشه ، وقد تطالبه بتغيير مهنته أو موقع عمله أو فليسافر وحده ، وتبقى هى لتنتظره فى موعد الإجازات ، وتأبى أن تغير مسكنها أو طبيعة المناخ الذى اعتادت عليه والإقامة فيه أو جواره .

ثامنًا : المرأة الحالمة بالزوج السوبرمان (الكامل الأوصاف) .. لأنها دوما ستقارن زوجها بغيره من الرجال ، وتراه مقصرا فى كثيرا من الأعمال والأقوال ، وتندب حظها العاثر وتتمنى لو عادت عقارب الساعة للوراء ، فحتما ستختار رجلا أفضل من زوجها وتنسى أنه ربما إذا عثرت عليه رفض هو أن يتزوجها لما بها من قصور هى الأخرى ، وحينئذ ستظل امرأة عانسا أو مطلقة ولن تنال عنب الشام أو بلح اليمن .

تاسعا : المرأة العاشقة (أى المحبة لرجل آخر) .. فلا خير فى نكاح امرأة لا تعطى

زوجها سوى جسدها أما عقلها وقلبها مع رجل آخر .

عاشرا: المرأة التى ساء سلوك أمها .. لأن كل إناء بما فيه ينضح وكل فتاة بأمها مقتدية .

حادى عشر : المرأة الوضيعة الأصل .. لأنها تحط من قدرك .. وتسيء إلى سمعتك ، وتنغص عليك حياتك ، لاسيما إذا كبرت فى عمرك أو شاب رأسك وضعفت بنيتك .

ثانى عشر : المرأة المتكبرة .. لأنها لا يهمها سوى نفسها وترى العالم وسكانه دونها عظمة ومجدا ، وقد تترفع عليك وتتكبر وتعاملك معاملة الخادم .

ثالث عشر : المرأة التى ليس لها هم إلا الأكل والشرب والنوم .. وليس لها رغبة فى طاعة الله ورسوله ولا فى طاعة زوجها .

رابع عشر : المرأة الشرسة الطباع السريعة الغضب .. لأنك لن تفهم كيف تروضها أو تهذب شيئا من سوء أخلاقها .

خامس عشر : المرأة الصغيرة فى السن .. التى فى عمر أولادك وأحفادك لأنها قد ترضى بعض أحلامك وتشبع غريزتك وتمنحك بعض ما ترجوه ، ولكن هل ستحقق أنت طموحها وترضى غرائزها ؟ .. فلا خير فى بيت يشيد على جرف هار وأعمد ضعيفة ، لانها ستهوى به يوما ولن تعمر طويلا .

سادس عشر : المرأة التى تجمع بين سوء المنظر والمخبر : غضب رجل أعرابى من زوجته يوما فقال لها واصفا لها حالها :

"إنك لمشرفة الأذنين" .. كبيرة الأذن .. "جاحظة العينين" .. بارزة بروزا مرضيا .. "ذات خلق متضائل" .. أى سريعة الغضب والانفعال ، ضعيفة فى محاسن الأقوال والأفعال .. "يعجبك الباطل" .. أى ميزان الحق مختل عندها ، لا تزن الأمور كما يجب بل ترجح كفة الباطل .. "إن شبعت بطرت" .. أى تفسدها النعمة ويبطرها الرخاء والعطاء .. "وإن جعت صخبت" .. أى تصخب وتغضب ولا تصبر فى حالة البلاء والشقاء .. "إن رأيت حسنا دفنتيه" .. أى تنسى بسرعة ما يقدم إليها من خير أو معروف .. "وإن رأيت سيئا أذعتيه" .. أى تفرح بالمصائب وتذيعها على الناس فى أول نشرة أخبار أو لقاء معهم حتى يعلم الجميع أخبار السوء عن أحدهم .. "تكرمين من حقرك" .. أى أنها تخاف وتخضع وتقدر من يهينها وليس من يكرمها .. "وتحقرين من أكرمك" .. أى تذل وتحتقر من يحسن إليها بدلا من إعظامه وتوقيره ..